

## حديث التقريب.. السيد مصطفى جمال الدين يخاطب الأمة الإسلامية



"مصطفى جمال الدين" الأديب والشاعر والباحث العراقي، توفي في منفاه يوم 23/10/1986 وهذه أيام ذكرى ارتحاله؛ له قصيدة يخاطب بها الأمة بمقاطعها المختلفة وبأبياتها التي تزيد على الثمانين، وهذه القصيدة تشكل المنظومة الشعورية لأتباع آل البيت (ع) في العراق، وتعبّر عن توجهه الشيعة عامة والنجف بشكل خاص إلى «الرسالية» ورفضهم للطائفية.

أنشد هذه القصيدة بمناسبة الانتفاضة الشعبانية في العراق وما تعرض له الشعب العراقي من انتقام نظام صدام البائد.

مطلع القصيدة فيه دعوة إلى عودة إشعاع النبوة في دم الأمة، وبهذا الإشعاع ستعود إلى غدها.. أي إلى استئناف مسيرتها الحضارية التي تتناسب مع الغد، أي مع الحاضر والمستقبل :-  
عُودي لأمسكُ ينطلق منك الغدُ / ما شعّ في دمك النبيُّ محمدُ

وبنظرة حضارية يرى أن الثقافة الإسلامية فيها كل العناصر التي تضخّ دمًا جديدًا في عروق الأمة متى

ما اعتراها خريف، فيعود عودها أمدًا (غضًا)، ذلك لأن جذورها ممتدة إلى أعماق السنين، ورؤيتها نحو النجوم (أي نحو السماء ونحو الكمال المطلقة)؛ فالقرآن والسنة فيهما من عناصر الإحياء ما يعيد إلى الوجوه نضارتها وإلى العقول نورها، وإلى القلوب توددها وحبها وعواطفها.

وكما أن الإسلام حوّل صمّ الجنادل السود (كناية عن القلوب غير المهتدية) إلى مقصد الكواكب المضيئة، وكما حوّل ضحايا الجاهلية إلى حِمَم (طاقات ضخمة) وليلهم البهيم إلى فرقد (مضيء)، كذلك يستطيع اليوم أن يحيي هذه الأمة. يقول :-

يا أمة يبسَ الزمانُ، وعودُها/ ريّانُ من نبعِ النبوةِ أمدٌ  
تَسري بأعماقِ السنينِ جذورُهُ/ وتشدُّ أذرعَهُ النجومُ فيصعدُ  
ما ارتاعَ من عسفِ المَحولِ ولا انثنى/ بيدِ العواصفِ فرعُهُ المتأوِّدُ  
ومذِ اشتكت تلكَ الجنائنُ حولَهُ/ ممّا يعيثُ بها الخريفُ الأجرَدُ  
ألقى رواءَ الهدى بين غصونها/ فأفاقَ حتى الهامِدُ المتقصِّدُ  
وسرت بها بعدَ الذبولِ غصارةُ الـ/قرآنِ، تُخصبُ رودَها، وتورِدُ وتطلّعتُ فإذا بسُنّةٍ  
أحمدٍ/سحبُ يفيضُ بها النعيمُ ويرفُدُ  
وإذا النبوّةُ في الوجوه نضارةُ/والعقلِ نور.. والقلوبِ تودُّدُ  
وإذا بصرعى الجاهليةِ في الوغدِ/مَمٌ.. وفي ليلِ المتيهَةِ فرقد  
وإذا بـمكّةَ وهـي صمّ جنادلٍ/سود، لمؤتلقِ  
الكواكبِ مقصدُ

والمقطع الآخر من القصيدة يبدأه بقوله: عُددي لدربك لا يصدّك أنسه / عَسِرٌ.. ودربُ الآخرين  
مُعبدٌ

وفيه يمارس الشاعر، الضرب على وتر الشعور والهمم لإيقاظها، فالمجدُّ مقرون بالتضحية والفكر يحتاج إلى عزيمة لا ترف، وإلى حرارة لا برودة جليد.

ولابدّ أن تستند هذه العودة إلى أصالة، فطَرَقُ بابِ الآخرين لاستجداءِ الدواءِ منهم لا فائدة منه، والجديد يجب أن يُبنى على القديم، ووهجُ الحضارة سيكون أبتَر إذا لم يقم على أرض صلبة وفي قمة منيفة يقول :-

وبأنّ أمسك، من متاعبِ شوطيهِ/هرمٌ.. ويومك، من صقالِ، أمرَدُ  
فالمجدُّ لا ترقى إليه أمّةٌ/لم يُبْنَ فيها بالضحايا مِصعدُ

والفكرُ لم يقبسهُ يوماً خاطرُ/تَرْفُ المَجسَّةِ، من جليدٍ أبردُ  
عودي؛ لأنَّ غدًا طرقتِ رتاجَهُ/بابُ — بغيرِ جلالِ أمسِكِ — موصَدُ  
يُبنى الجديدُ على القديمِ، وخيرُ ما/يبقى من النشَبِ الطريفِ المُتليدُ  
ويغورُ في النسيانِ وهجُ حصارَةٍ/بتراءِ، لم يرفعِ سناها مَحْتَدُ  
سُننُ الحياة: على الرمالِ قلاءُهُ/تهوي، وفي القِمَمِ المنيفةِ  
تخلُّدُ

وفي المقطع التالي يركز على قدرة القرآن الإحيائية للأمة؛ فهو عامل طراوتها وخشوعها وفتوحها  
ومعارفها، وتأثيره بالغ حتى في القلوب المتحجرة، والشعر على قدرة تأثيره لا يبلغ ما بلغه القرآن  
من التأثير، ويعتبر على الأمة أنها أدرات طهرها للقرآن، وأنها حولته إلى وسيلة تبرُّك، وإلى عادة  
تردها الشفاه. بينما ينبغي أن يكون وهجًا ينير درب الهداية يقول :-

يا أمّةَ القرآنِ لم يذبلْ/عدو/شفتيك هذا اللؤلؤُ المتوقّدُ  
تندى به، خَملَ البيانِ، تلاوةٌ/وينثسهُ، عَطِرَ الخشوعِ، تهجّدُ  
وتشَبُّ فيه بالفتوحِ سريّةٌ/ويضجُ منه بالمعارفِ مسجدُ  
ويكاد حتى الصخر لو رنّت به/آياتُهُ، يصغي لها، ويردّدُ  
هدرت به لغةٌ، كأن حروفها/من طيب ما حَمَلت، شذى متجسّدُ  
تتساءلُ الكلماتُ، وهي تُقلِّلهُ:/من أين هذا الفارسُ المتفرّدُ؟!  
للشعرِ نسبُهُ؟ ونعرفُ أنَّهُ/يدوِّحُ الحياة، وزهوها المتمرّدُ  
لكنّه مهما استطلال يطلُّ في/حَمَرٍ، أمام شموخه يتنهّدُ  
يا أمّةَ القرآنِ أمسِكِ مخصبُ/بوَريفِ ما أعطى ويومك أربدُ  
ما بالكِ استدبرتهِ وتركتِه/يختالُ بين بنيه وهو مصفّدُ  
يُلقيه في حلاكِ القلوبِ تبرُّكُ/ويذيبُهُ بين الشفاهِ تَعوّدُ  
ويكاد يستجدي الهدي من فتيةٍ/ لولا توهُّجُ نوره  
لهم يهتدوا

رضوان الله تعالى على السيد جمال الدين و وفق علماء النجف الكرام وسائر علماء الحوزات العلمية أن  
يواصلوا نشر هذا الصوت فنحن اليوم بأمس الحاجة إليه.

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية/

الشؤون الدولية

[اضغط هنا](#) لمشاهدة فلم القصيدة التي القاها السيد مصطفى جمال الدين في المؤتمر الدولي الخامس

للوحة الاسلامية عام 1992 م